



الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

25

رسول الله صلّى الله عليه وآله



«إذا رأيت الرجل كثير الصلاة كثير الصيام
فلا تباهوه به حتى تنظروا كيف عقله»

المقصود الثالث



الآداب القلبية فيما يتعلق بمكان المصلي

2

اختلاف النشآت وأدائها

النشآت كثيرة، إلا أن المصنف يذكر ثلاثة منها:



رواية الإمام الصادق عليه السلام

وصل

في مصباح الشريعة، قال الصادق عليه السلام:

«إِذَا بَلَغْتَ بَابَ الْمَسْجِدِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَصَدْتَ بَابَ مَلِكٍ عَظِيمٍ، لَا يَطَأُ بَسَاطَهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وَلَا يُوْزَنُ لِمَجَالِسَتِهِ إِلَّا الصَّدِيقُونَ، فَهَبِ الْقُدُومَ إِلَى بَسَاطِ خِدْمَةِ الْمَلِكِ هَيِّبَةً، فَإِنَّكَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ إِنْ غَفَلْتَ.

فاعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك: فإن عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة، وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً. وإن طالبك باستحقاق الصدق والإخلاص عدلاً بك، حجبتك وردت طاعتك، وإن كثرت، وهو فعال لما يريد.

واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة والموانسة به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفي عليه أسرار الخلق أجمعين وعلايتهم.

وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأظهر الأخلص.

باب المسجد: له معنيان،
المسجد المتعارف عليه،
والمسجد المعنوي الذي
ذكره المصنف سابقاً.

إن الانشغال بغير الله تعالى
نجاسة.

يتضح أن الحضور إلى
المسجد مظهر من مظاهر
التوفيق الإلهي.
ومن لا يحضر المساجد يكون
مسلوب التوفيق.
ومن كان مسلوباً لهذا
التوفيق أن يراجع نفسه وما
صنع بها حتى حرم من
الاذن الإلهي للتشرف
بالجلوس في بيت الله تعالى.

حلاوة المناجاة

وانظر من أي ديوان يخرج اسمك، **فإن ذقت** حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطبته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته، فقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الأذن والأمان، **والأفقف** وقوف من انقطع منه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عنه الأجل.

فإن علم الله - عز وجل - من قلبك صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرأفة والرحمة واللطف ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(١).

أنظر إلى نفسك ..



أوردنا الحديث الشريف بكامله لأنه يمثل منهاجاً شاملاً لأصحاب المعرفة وأرباب السلوك إلى الله، قلعل التدبر فيه يوصل إلى حالٍ يدرك السالك معها أن عليه التوقف عند بلوغ باب المسجد، والتساؤل مع نفسه: أيّ حضرة وصلت إليها وأيُّ محضر قصدت؟! فهو محضر ملك عظيم لا يطاق بساط قربه إلا المطهرون من أرجاس عالم الطبيعة، النقية أطرافهم من الاخبات الشيطانية، وإن مجالسته لا يؤذن بها إلا للذين يسايرونه بصدقٍ وصفاءٍ وإخلاصٍ من جميع أنواع الشرك الظاهر والباطن.

الإقرار بالمعجز



إذن، فلتضع في حسابك أيها السالك، عظمة الموقف وهيبة الجلال الإلهي وعزته، عند دخول محل قدسه وبساط أنسه، فإنك مقبل على مخاطرة عظيمة «اعلم أن جدارها يشج الرأس»^(٢)، فقد دلفت الي محضر قادر مطلق يفعل في مملكته ما يشاء: فإمّا أن يعاملك بعدله ويدقق معك في الحساب مطالباً إياك بالصدق والإخلاص، وأنتك إذن حينها محجوب عن حضرته مردودة عليك طاعاتك مهما بلغت من الكثرة.

وإما أن يتوجه اليك بلطفه وعطفه، فيتقبل بفضلته ورحمته، القليل اليسير من طاعاتك البسيطة الضئيلة، فيفضل عليك أنثدٍ بالثواب الجزيل. والآن، وقد عرفت خطر الموقف، فلتقرّ بعجزك وفقرك وتقصيرك، فإذا توجهت لعبادته، ورغبت بالمؤانسة به، فعليك أن تفرغ قلبك من الانشغال بالغير، الذي يحجبك عن الجمال الجميل، فهذا الانشغال هو قذارة وشرك، والحق تعالى لا يتقبل إلا القلب الطاهر المخلص.

معيار الدخول إلى ساحة الخدمة الإلهية



ثم، اذا وجدت في نفسك حلاوة مناجاة الحق، وتذوقت لذّة ذكر الله، وشربت بكأس رحمته وكراماته، ولمست في نفسك حسن إجابته وإقباله عليك، فاعلم أنك قد صلحت لخدمته المقدسة، فادخل فلك الإذن والأمان.

اما اذا غابت عنك هذه الأحوال في نفسك، فقف على باب رحمته وقوف مضطر قد انقطعت به السبيل والحيل، فاذا فعلت، وعلم منك الصدق والصفاء، نظر اليك بعين الرحمة والرأفة وأعانك ووفقك لرضاه، لأنه «كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين... وهو القائل سبحانه: ﴿أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء﴾».